

6- **المرابطون** : سبق وان درسنا قيام دولة المرابطين في المغرب ، والآن نتعرف عن دورهم في إنقاذ الأندلس خاصة بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ / 1085م بأيدي الأسبان وقد احدث سقوطها دويماً هائلاً في المغرب والأندلس على السواء . فأحس ملوك الطوائف بأخطائهم الفادحة بعد فوات الأوان ، بل إن سقوط طليطلة كانت نذيراً بالنهاية المحتومة للعرب المسلمين في الأندلس.

ويبدو أن أمير قشتالة الفونسو السادس كان على علم بالاتصالات بين الأندلسيين والمرابطين فأرسل رسالة ليوسف بن تاشفين يحذره من التدخل في الأندلس ويتهدهه ولكن السلطان المرابطي كان قد عقد العزم على انجاد الأندلس ، فرد على هذا التحدي بأن كتب له على ظهر تلك الرسالة : " الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه أذنك "

وفي سنة (479هـ / 1086م) عبر يوسف بن تاشفين بجيش المرابطين من مدينة سبتة الى الجزيرة الخضراء ، وحصنها واتخذها قاعدة لعملياته العسكرية ؛ وانظم اليها من رغب في الجهاد من الأندلسيين ، ومن اشيلية توجهت نحو بطليوس في غرب الأندلس للقاء العدو ، وكان الفونسو وقتئذ يحاصر سرقسطة وحينما علم بقدوم يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ، فك عنها الحصار وسار بجيشة الضخم حيث كان قد استنفر هو الآخر القوات من مختلف أقطار غرب اوربا والتقى الطرفان في فحص الزلاقة إلى الشمال من بطليوس ، التي أسفرت عن انتصار المسلمين انتصاراً حاسماً . وعدت هذه المعركة من معارك الإسلام في الأندلس من سقوط محقق ، وكتب للأندلسيين عمراً جديداً فيها ، وثبت أقدام المرابطين في تلك البلاد ، ووحد المغرب والأندلس في ظل دولة واحدة .

نتائج معركة الزلاقة (479هـ/1086م)

1. رفع شأن المرابطين أمام الرأي العام الإسلامي وصورهم في صورة المجاهدين عن الإسلام الذابيين عن ثغوره .
2. حرر سرقسطة وحماها من السقوط في أيدي الأسبان وكانوا يحاصرونها قبل معركة الزلاقة .
3. النصر في هذه المعركة أحدث تغيير مفاجئاً في مجرى حركة الاسترداد التي خطتها الفونسو لسادس إذ أرسل طالباً العون من أمراء الأقاليم الجنوبية لفرنسا ثم غير رؤية

خوفا من أن يعقد ذلك من علاقته مع ملوك الطوائف بعد عودة يوسف بن تاشفين للمغرب.

4. اسقط من قدر ملوك الطوائف في نظر رعيتهم ومهد السبيل إلى إسقاط دويلات

الطوائف / ضم الأندلس إلى دولة المرابطين في المغرب (الأندلس ولاية مرابطية) .

لقد ساءت احوال الأندلس بعد معركة الزلاقة بفترة حيث تمكن الفونسو السادس من استعادة قواه كذلك استمر ملوك الطوائف في صراعاتهم وخلافاتهم ثم وصلت كتباً إلى يوسف بن تاشفين من قادة جيشه في الأندلس سنة (481هـ) .

أقام يوسف بن تاشفين في الأندلس لفترة قصيرة حيث جدد وصاياه لملوك الطوائف ، وترك قسماً من جيشه لدعم ثبات أهل الأندلس ، وعاد هو بالباقي من الجيش إلى المغرب . ولكن عاد أمراء الطوائف إلى خلافاتهم من جديد ، الأمر الذي جعل رعاياهم يمقتوهم لما كانوا يعانونه من حكمهم ، ويتمنون الخلاص منهم وتسليم الأندلس ليوسف بن تاشفين لما لمسوه فيه من عدل ورغبة في الجهاد ،

شهدت الأندلس منذ سيطرة المرابطين عليها صراعات كثيرة فيما بينهم وبين الممالك الإسبانية بزعامة الفونسو السادس ملك قشتالة . توفي يوسف بن تاشفين سنة (500هـ/ 1106م) وخلفه ابنه علي الذي سار على نهج أبيه في مواصلة جهاد الممالك الأسبانية ، وهكذا تواصل دعم المرابطين للمسلمين في الأندلس ودفاعهم عنها ، فقد احتلت مكانة مميزة في فكر سلاطين المرابطين ، إلى أن أخذت دولتهم تترنح أمام ضربات الموحدين القوية ، الأمر الذي شغلهم عنها بمواجهة هذه القوة الجديدة التي ظهرت في الجنوب الغربي من المغرب الأقصى وأخذت تضغط بشدة عليهم .

كان لانشغال المرابطين بمواجهة الموحدين أثره السيئ على الأندلس ، فقد استغلت الممالك الأسبانية هذا الوضع خلال الفترة الانتقالية بين عهدي الدولتين وبعد صراع مرير بين المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس طويت صفحة دولة المرابطين ، لتحل محلها دولة الموحدين التي خلقتها في النهوض بأعباء الجهاد في الأندلس (540-632هـ/1145-1233م).

- الموحدون والعسكري في الأندلس (540/632هـ / 1145-1233م)

سبق وأن تم دراسة ظهور الدعوة الموحدية في المغرب ثم تأسيس دولتهم بعد زوال دولة المرابطين من المغرب والأندلس .

عبر عبد المؤمن بن علي على الموحي مضيي جبل طارق الى الاندلس سنة (555هـ/1160م) وعسكر في المدينة الجديدة (جبل طارق) حيث أخذ يشرف بنفسه على ترتيب أوضاع الأندلس استعداداً للمعركة القادمة ضد الممالك الإسبانية ، وبعد تكامل الاستعدادات خرج من مراكش على رأس جيش ضخم في سنة (558هـ - 1163م) قاصداً الأندلس ولكنه حينما وصل مدينة الرباط توفي ولم يكن في وسع ابنه وخليفته ابو يعقوب يوسف المضي قدما في تنفيذ مشروع أبيه الجهادي قبل الاطمئنان على استقرار الوضع في المغرب .

وبعد وفاة الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي ، بدأت فتنه كبرى في الاندلس نزعها محمد بن سعد بن مردنيش ضد الموحيين بالتعاون مع الممالك الإسبانية لذلك قام ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحي بتوجيه جيش إلى الأندلس سنة (560هـ / 1165م) للقضاء على هذه الفتنة في معركة فحص الجلاب جنوب مرسية أسفرت على انتصار الجيش الموحي ولكن ذلك لم يكن نهاية متاعب الموحيين.

معركة الأراك (591هـ/1195م)

أخذ الفونسو الثامن ملك قشتالة يشن الهجمات المتلاحقة على الأندلسيين شرقا وغربا في آن واحد ، وحينما علم المنصور سار بمجموعة ونزل في حصن الأراك على الحدود بين قشتالة وأرض المسلمين والتي أسفرت عن انتصار الجيش الموحي انتصاراً حاسماً ، وفتح حصن الأراك ، وتكبيد الفونسو الثامن الذي فر إلى طليطلة بخسارة فادحة وقد شبه العديد من المؤرخين هذا الانتصار بانتصار يوسف بن تاشفين على الفونسو السادس في معركة الزلاقة سنة (479هـ / 1086م) الأمر الذي اضطر الملك القشتالي إلى عقد هدنة مع الخليفة الموحي لمدة عشر سنوات .

معركة العقاب (609هـ/1212م)

أنتهز الفونسو الثامن فرصة وفاة المنصور الموحي وما أعقب وفاته من مشاكل في إفريقية وانشغل بها الناصر الخليفة الجديد عن الأندلس ، وأخذ يعد العدة للثار لهزيمته في معركة

الأرك ، فحشد قوات كبيرة أخذ يهاجم بها المسلمين ، منذ سنة (606هـ/1209م) وقبل انهاء مدة الهدنة التي عقدت بينه وبين الموحيدين ولما اشتد ضغطهما على المسلمين توجه الناصر الموحيدي بجيش ضخم عبر به الى الاندلس سنة (607 هـ / 1211م) حيث التقى الفريقان في معركة طاحنة في (14 صفر 609 هـ / 16 تموز 1212م) عرفت بمعركة العقاب أسفرت عن هزيمة منكرة للمسلمين ، كان من أهم نتائجها زعزعة مكانه الموحيدين في الاندلس ، اذ لم يقوى بعدها على الوقوف في وجه الممالك الأسبانية وردع أعمالهم العدوانية ، بل يمكن القول أن هذه الهزيمة كانت بداية نهاية الوجود الموحيدي في الأندلس ، وليس ذلك فحسب ، بل بداية النهاية للدولة الموحدية نفسها ، فنشط الفونسو الثامن في قطف ثمرة انتصاره في هذه المعركة ، وأخذ يهاجم الأندلس بشكل متواصل وبدون مقاومة ، فاستولى على بعض المدن والحصون ، وأما الخليفة الناصر فعاد بعد هذه الهزيمة الى مراكز حيث توفي (610هـ / 1213م) وبدأ نجم الدولة الموحدية بالافول ، فاخذت تسير الا الانحلال بخطى سريعة ، وانشغلت بنفسها على الجبهة الأندلسية.